خصومه ومنافسيه عليه، ليشوهوا منه تلك الصيحة البُدَوِّيَة في الزهد ، ويظهروه في مظهر من يقول بما لا يفعل ، فلا يتأثر الناس بدعوته ، ولا ينظرون إلى أقواله ، ولاشك أنه يشفع لأبي العتاهية في ضنه بماله أنه كان رجلاً شاعراً يجمع ماله من أيدي الملوك والعظماء ، ويبذل في ذلك ماء وجهه على ما كانت عليه نفسه من عزة ورفعة ، فاذا ضن به بعد هذا فانما يحمله على ذلك أن يكون دائماً في غير حاجة ملحة إلى من يحاول أن يشترى شعره بها ، فيسير فيه كما يشتهي هو لا كما يشتهي غيره ، وقد كان أبو العتاهية دائماً مهدداً من أجل هذا بالحرمان ، وعرضة للتضييق والسجن واستباحة المال ، فهو يجمع من ذلك ما يجمع ليجده في وقت حرمانه ، ويضن به على من لا يجده في ذلك الوقت إلا عدوا له أو شامتاً فيه ، وقد كان يجد من الناس ما ساءه به ظنه فيهم ، وآثر به العزلة عنهم ، وكان له فيهم مذهب غريب يقضي بتبخيلهم كلهم ، فهو يقارضهم بخلاً ببخل ، ويضن عليهم ضناً بضن ، قال مخارق : لقيت أبا العتاهية على الجسر ، فقلت له : يا أبا اسحاق أتنشدني قولك في تبخيل الناس كلهم ؟ فضحك وقال لي : ها هنا ؟ قلت : نعم ، فأنشدني :

إن كنت متخذاً خليلا ... فَتَنَقَّ وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفاً ... في الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيـ ... ـلُ الشيءَ لا يهوى فَتيلا
فيقول لا أجد السبيـ ... ـل اليه يكرهُ أن يُنيلا
فلذاك لا جعل الالـ ... ـهُ له إلى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئـ ... ـتَ فلن ترى إلا بخيلا

فقلت له : أفرطت يا أبا اسحاق ، فقال : فديتك فأكذبني بجواد واحد ؟ فأحببت موافقته ، فالتفت يميناً وشمالاً ، ثم قلت : ما أجد ؛ فقبل بين عيني وقال : فديتك يابني ، لقد رفقت حتى كدت تسرف

وهكذا مضى أبو العتاهية عظيما لم يزر به بخله ولا تكسبه بشعره ، كما أزرى ذلك بغيره ، ولو أن ذلك أزرى به كما زعمه خصومه لما كان لمنصور بن المهدي أن يمد اليه يده ليزوجه إحدى ابنتيه ، وقد كان لأبي العتاهية بنتان : احداهما « لله » والأخرى « بالله » ، فخطب منصور منه « لله » فلم يزوجه ، وقال : إنما طلبها لأنها بنت أبي العتاهية ، وكأني به قد ملها فلم يكن لي إلى الانتصاف منه سبيل ، وما كنت لأزوجها إلا بائع خزف وجرار ؛ ولكني أختاره لها موسراً ؟

عبد المتعال الصعيدي

في اللغة والأدب

٢ ـ المثنيات

في التاريخ والجغرافية والفلك

للأستاذ محمد شفيق

(الأخشبان) هما جبلا مكة الملصقان بها : أبو قبيس والأحمر ، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان ، والأخشب في اللغة هو الجبل الخشن العظيم ، ويقال هو الذي لا يرتقى علوه . وهما جبلا منى . وقيل هما الأخشب الشرقي والأخشب الغربي ، فالشرقي أبو قبيس والغربي جبل الخُط من وادي ابراهيم . قال أبو عبيد : وأخشبا المدينة حرتاها

(البونان) بفتح الموحدة وسكون الواو : موضعان باليمن البون الأعلى والبون الأسفل ، وهما متصلان من أعمال صنعاء ، ويقال إن فيهما البئر المعطلة والقصر المشيد المذكوران في القرآن الكريم

(الخرانان) نجمان من كواكب الأسد ، وقيل كوكبان بينهما قدر سوط وهما كتفا الأسد ، وقيل سميا بذلك لنفوذهما إلى جوف الأسد

(الزبانيان) هما كوكبان نيران ، وهما قرنا العقرب يزلفها القمر ، وهما مفترقان بينهما أكثر من قامة الرجل في رأي العين ، ويسميهما أهل الشام يدي العقرب ، ويقال لهما زبانى الصيف ، لأن سقوطهما في زمن تحرك الحر

(الشرطان) نجمان من الحمل وهما قرناه

(الشرفان) بالوادي الأخضر من دمشق وهما الجانبان المتقابلان شرف أعلى وهو الشمالي وأدنى وهو القبلي ، وبينهما الوادي والنهران بردى وبانياس . ويقال : فلان حاز الشرفين أي شرف الأب والأم

(النوطتان) بدمشق معروفتان قبلية وشمالية

(الصفصافتان) معروفتان عند الدمشقيين ، وهما : شجرتا صفصاف بالوادي التحتاني ممدتان للتنزه ذكرهما الشعراء المتأخرون في أشعارهم فمنهم الأمير المنجكي حيث قال :

وبالصفصافتين مقام أنس عليل نسيمه يبرى السقاما
إذا غنت حمائمه سكرنا بما تملى ولم نشرب مداما

(العزيزيتان) قريتان بمصر فى ناحية الشرقية منسوبتان إلى العزيز بن المعز

(العسكريان) محمد بن على والحسين بن رشيق، منسوبان إلى عسكر: محلة بمصر، وأبو الحسن على بن محمد ... بن جعفر وولده الحسن منسوبان إلى عسكر المعتصم وهى مدينة سر من رأى (سامرا)، والعسكريان الأديبان أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى وتليده أبو هلال الحسن بن عبد الله منسوبان إلى عسكر مكرم

(الفرقدان) نجمان منيران فى بنات نعش يضرب المثل بهما فى طول الصحبة فى التساوى والتشاكل. قال البحترى:

كالفرقدين إذا تأمل ناظر لم يعد موضع فرقد عن فرقد

(القرافتان) القرافة الصغرى والقرافة الكبرى، فيهما مقبرتا مصر، وكانتا من قبل خطتين لقبيلة من اليمن ثم من المعافر ابن يعفر يقال لهم بنو قرافة

(المحلفان) نجمان يطلعان قبل سهيل فيظن الناظر لكل منهما أنه سهيل، ويحلف أنه سهيل ويحلف آخر أنه ليس به

ما يتعلق بالخطوط من المثنيات

(الجنسان) الجنس القريب والجنس البعيد

(الحدان) الحد التام والحد الناقص

(الضدان) صفتان وجوديتان يتعاقبان فى موضع واحد يستحيل اجتماعهما كالسواد والبياض

(المتقابلان) بالعدم والملكة أمران أحدهما وجودى والآخر عدم ذلك الوجودى لا مطلقاً بل من موضع مقابل له كالبصر والعمى، والعلم والجهل، فان العمى عدم البصر عما من شأنه البصر، والجهل عدم العلم عما من شأنه العلم

(المتقابلان) بالايجاب والسلب هما أمران أحدهما عدم الآخر مطلقاً كالفروسية واللافروسية

(المضافان) هما المتقابلان الوجوديان اللذان يعقل كل منهما بالقياس إلى الآخر كالابوة والبنوة

(النوعان) الحقيق والاضافى: فالحقيق الكلى المقول على واحد أو كثيرين متفقين فى الحقائق فى جواب ماهو، والاضافى ماهية يقال عليها وعلى غيرها الجنس قولاً أوليا أى بلا واسطة كالانسان بالقياس إلى الحيوان

المثنيات المتعلقة بالتفسير والقراءات

(النجدان) هما الضلالة والهدى، فى قوله تعالى (وهديناه النجدين)

(مدهامتان) هما فى القرآن بمعنى سوداوين من شدة الخضرة من الرى لأن العرب تسمى كل أخضر أسود

(الصدفان) هما فى الآية الكريمة جبلان متلاصقان، من المصادفة أى المقابلة، وقيل من الصدف وهو الميل لأن كل واحد منهما منعزل عن الآخر

(السدان) هما فى قوله جل وعز (حتى إذا بلغ السدين) الجبلان المبنى بينهما السد وهما جبلا أرمينيا وأذربيجان، وقيل هما جبلان منيعان فى آخر بلاد الترك

(الابنان) هما فى مصطلح أهل القراءات ابن كثير وابن عامر

(الأبوان) هما أبو عمرو وأبو بكر بن عاصم القارئان المشهوران

(الاخوان) هما حمزة والكسائى. (الحرميان) هما ابن كثير ونافع من القراء السبعة

المثنيات المتعلقة بالحديث الشريف

(التدليسان) أحدهما تدليس الاسناد وهو أن يروى عمن لقيه ولم يسمع منه موهماً أنه لقيه أو سمع منه، والآخر تدليس الشيوخ وهو أن يروى حديثاً عن شيخ سمعه منه فيسميه أو يكنيه ويصفه بما لم يعرف به كيلا يعرف

(الشيخان) هما عند الاطلاق أبو بكر وعمر، وعند المحدثين يراد بهما البخارى ومسلم

(الذبيحان) فى حديث (أنا ابن الذبيحين) اسمعيل أو إسحق وعبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم. والمرجح أن الذبيح هو اسمعيل، وأما القول بأنه إسحق فمردود بأكثر من عشرين وجهاً(١)

(١) بسط الكلام فى (حبى الجنين) مفصل القول فى ذلك بتحرير دقيق عن ابن تيمية وغيره من الأئمة

(العودان) منبر النبي صلى الله عليه وسلم وعصاه ، وقد ورد ذكر العودين فى الحديث وفسرا بذلك ، وقال شمر فى قول الفرزدق :

ومن ورث العودين والخاتم الذى
له الملك والأرض الفضاء رحيبها

وكنى بالعودين عن الشاهدين ، قال شريح : القضاء جمرة فادفع الجمر عنك بعودين

(الأسودان) الحية والعقرب ، وفى الحديث (اقتلوا الأسودين)

(الثقلان) الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الأرض ولرزانة رأيهم وقدرهم ، أو لأنهم مثقلون بالتكليف ، وفى الحديث (إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى) سماهما ثقلين لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل إعظاماً لقدرهما وتضخيما لشأنهما

(الأسواريان) محمد بن أحمد نسبة إلى أسوار — بالفتح — قرية بأصبهان ، محدثان

(الأماميان) محمد بن عبد الجبار ومحمد بن اسمعيل البسطامى محدثان

المثنيات فى الطب والكيمياء والنباتات

(البهقان) أبيض يباشه دقيق ظاهر البشرة لسوء مزاج العضو إلى البرودة وغلبة البلغم على الدم ، وأسود يعترى الجلد إلى السواد لمخالطة المرة السوداء الدم

(الحلولان) حلول سريانى وهو عبارة عن اتحاد الجنسين بحيث تكون الاشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد فى الورد فسمى السارى حالاً والمسرى محلاً ، وحلول جوارى وهو عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء فى الكوز

(الزرنيخان) أراد به الأطباء الزرنيخ الأحمر ، والزرنيخ الأصفر

(البهمتان) نباتان أحمر ظاهره السواد وأبيض كذلك ، وهما فارسيان معربان وكلاهما يضران السفل ويصلحهما الأنيسون والكثيرا أو العناب

المثنيات المتصلة بالفلسفة والأمور والتصوف

(الأجلان) هما على رأى الفلاسفة طبيعى واختيارى فانهم قالوا : الرطوبة الغريزية من الحرارة الغريزية بمنزلة الدهن للفتيلة المشتعلة وكلما انتقص تتبعها الحرارة الغريزية فى ذلك . . . . الخ ما ذكره المحبى فى « جنى الجنتين »

(الأدبان) أدب الغريزة ، وهو الأصل ، وأدب الرواية وهو الفرع ، ولا يتفرع شىء إلا بنمو أصله ، ولا ينمو الأصل إلا باتصال المادة ، وقيل الأدبان أدب النفس وأدب الفرض

(الامامان) هما فى اصطلاح أهل التصوف : الشخصان اللذان أحدهما عن يمين العرش أى القطب ونظيره فى الملكوت وهو مرآة ما يتوجه فى المركز القطبى إلى العالم الروحانى من الامدادات التى هى مادة الوجود والبقاء ، وهذا الامام مرآته ، والآخر عن يساره ونظيره فى الملك وهو مرآة ما يتوجه منه إلى المحسوسات من المادة الحيوانية وهذا مرآته ومحله أعلى من صاحبه وهو يخلف القطب إماماً إذا مات

(الفناءان) أحدهما سقوط الأوصاف المذمومة ، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة وهو بكثرة الرياضة ، والثانى عدم الاحساس بعالم الملك والملكوت ، وهو بالاستغراق فى عظمة البارى ومشاهدة الحق

(الصورتان) النوعية والجسمية ، وهما مجلهما الهيولى ، وهى جوهر فى الجسم قابل لما يعرض له من الاتصال والانفصال

ما يتصل بالفقه والأصول من المثنيات

(البيِّعان) هما البائع والمشترى ، وفى الحديث : « البيعان بالخيار مالم يتفرقا[1] »

(المفهومان) مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة : فالأول مايفهم من الكلام بطريق المطابقة ، والثانى ما يفهم من الكلام بطريق الالتزام ، وقيل هو أن يثبت فى المسكوت على خلاف ما يثبت فى المنطوق

(الخليطان) هما الشريكان يخلط أحدهما ماله بمال الآخر ، وفى الحديث : « وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية[2] »

(البيهقيان) حنفى وشافعى : فالحنفى إسماعيل بن الحسين ، والشافعى أحمد بن الحسين

(يتبع) محمد سليم

(١) فى « جنى الجنتين » وكتب الفقه تفصيل آراء الفقهاء فى معنى الحديث

(٢) شرح هذا الحديث فى « جنى الجنتين » فى صفحة كبيرة